جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية
السنة الأولى ماستر- فلسفة تطبيقية-
المقياس مصادر فلسفية1

البرنامج

1- فرنسيس بيكون، الأورغانون الجديد
2- روني ديكارت ، مقالة في الطريقة
3-ليبنيتز، المونادولوجيا
4- أفكار، باسكال
5- كانط، نقد العقل الخالص
6-هيغل، الفرق بين نسقي فيخته وشيلينغ في الفلسفة
7- هيغل، فينومينولوجيا الروح

المحاضرة الأولى: كتاب الأرغانون الجديد لفرنسيس بيكون

1-مدخل عام

المصادر الفلسفية هي أقوال الفلاسفة التي بقيت محفوظة في كتاباتهم بلغتها الأصلية وهي تعبير مباشر عن تصورات الفلاسفة ووجهات نظرهم، وهكذا فالمصادر الفلسفية هي الفلسفة الخالصة ذاتها. وهي ما قاله الفلاسفة مباشرة دون وساطة وتأويل أو تفسير قد يؤدي إلى عدم فهم قصد الفلاسفة. والدارس للفلسفة بقدر اعتماده في عرضه وتقويمه على النصوص بقدر ما تكتسب دراسته قيمة واعتبارا طالما أن النص هو برهان الفكرة المعروضة وشاهد عيان عليها.

وأفضل قراءة للنص الفلسفي هي قراءتها في لغتها الأصلية لا في النقل من لغة أخرى طالما ان النقل أو الترجمة يسقط جانبا من الجوانب المهمة في النصوص الأصلية، ولا يرجع هذا القصور أو العجز فقط إلى مدى دقة المترجمين وكفاءتهم الفلسفية، بل قد يرجع أيضا إلى إختلاف اللغات فيما بينها في خصائصها وقدرتها التعبيرية وتباين أساليبها في تقريب الفهم.

2- كتاب الأورغانون الجديد:

تمهيد:

على غرار كبلر وكوبرنيكوس بقي فكر فرانسيس بيكون (1561- 1626) يتراوح بين القديم والجديد: هاجم أساليب التفكير والمناهج العلمية المتبعة آنذاك، لكنه بالمقابل احتفظ بجزء من إرث العصور الوسطى.

أول مشكلة حاول بيكون مواجهتها هي التخلص من المنهج الاستنباطي القائم على استنباط قضايا معينة من الفرضية، لكن هذه المعرفة تظل غير مؤكدة وهناك احتمال أن تدحض الاختبارات المستقبلية تلك الفرضية والنتائج المترتبة عليها.

وبرأيه، فشلت فلسفة العصور الوسطى لأنها كان تهتم بالمعرفة لذاتها، ولأن اهتمام الفلاسفة كان إفحام خصومهم،الأمر الذي جعل الفلسفة عبارة عن جدال بزنطي.

انتقل بيكون إلى استراتيجية تهدف إلى منع المرء من الاكتفاء بالمعرفة الجاهزة ودفعه إلى البحث عن معرفة جديدة عبر تغيير المنهج القديم بآخر جديد، والعلم يجب أن يأخذ نهجا واقعيا لا فرضيا، لأن الهدف من المعرفة هو السيطرة على الطبيعة وإخضاعها لأغراضنا.

لكن، كيف يمكن السيطرة على الطبيعة؟ ألا يتطلب ذلك أدوات وطرق تفكير جديدة؟

يجيب في كتابه الأورجانون الجديد: لا يمكن السيطرة على الطبيعة إلا بالخضوع لها، لا بالثورة ضدها، يجب أن نتعلم كيف نفهم الطبيعة، كيف نبحث عن نماذج الأشياء وصورها التي توجد فيها، والميادين التي يجب أن تستعمل فيها.. إن ذلك هو ما سيمكننا من توقع نتائج أعمالنا، وبالتالي التحكم بالضرورة التي تريد الطبيعة فرضها علينا.

لا يخفي بيكون تعلقه بالطبيعة، إنه عصر اكتشاف الطبيعة بدلا من التأمل، ولذلك كتب عن العلم الجديد أو الأداة الجديدة NOVUM ORGANUM الذي سيوفر لنا السلطة على الطبيعة وعن المجتمع الجديد NOVA ATLANTISالذي سيصير بفضل العلم الجديد فردوسا أرضيا.
هذا ويتألف كتاب الأورجانون الجديد من قسمين :-
قسم سلبي يتناول مواطن الخطأ والزلل في ذهن الإنسان.وقسم إيجابي يتناول قواعد التجريب.

-العوائق التي منعت قيام العلوم خلال القرون الماضية:

الخطوة الأولى الرئيسية عند بيكون هي التخلص من العوائق التي منعت قيام العلوم خلال القرون الماضية، وأول خطوة يجب اتخاذها هي تطهير العقل من الأوهام، أي تخليصه من أية أبعاد ورؤى ميتافيزيقية أو أية تسريبات من الديانة المسيحية.
قسم بيكون الأوهام إلى أربعة أقسام:
-أوهام القبيلة IDOLA TRIBUS وهي مفاهيم خاطئة تصدر عن الطبيعة البشرية، مثل التفكير الرغائبي والتفكير بأن المجردات هي أشياء واقعية، والقبول بالخبرة المباشرة من غير الغوص في أعماق الأشياء، بعبارة أخرى، هي الأوهام المشتركة بين الناس، أي ميلهم إلى التعميم وفرض النظام والاضطراد في الطبيعة.
ويقول بيكون في هذه النقطة:الغلط الكبير للحواس أنها ترسم خطوط الطبيعة بالإطار المرجعي للإنسان لا الإطار المرجعي للطبيعة، كما أن الحواس البشرية قاصرة عن إدراك كل شيء في الطبيعة.
-أوهام الكهف IDOLA SPECUS وهي مفاهيم خاطئة تصدر عن المزاج الفريد لكل شخص وعن تربيته وخلفيته، إنها ميل الأفراد للنظر إلى الطبيعة كل من وجهة نظره الخاصة ومن كهفه الخاص.
-أوهام السوق IDOLA FORI وتخص التحريفات اللغوية، فالبشر يستخدمون تعابير مثل "القضاء والقدر" والمحرك الأول، كأنها واضحة ولها مدلولات واضحة، إنها طغيان الألفاظ والمناقشات اللفظية كما يحدث في السوق حيث يكثر اللغط والكلام الفارغ الخالي من أية قيمة.وهذه الأوهام هي الأخطر لأنها تتسلل إلى الذهن من خلال تداعيات الألفاظ والأسماء، ويميل الناس إلى قبول أفكار معينة ويسلمون بها على أنها حقيقة مطلقة.
-أوهام المسرح IDOLA THEATRI وهي مفاهيم خاطئة تصدر عن التعاليم الفلسفية، والمقصود بها سيطرة القدماء ونفوذهم مثلما تسيطر شخصيات الممثلين في المسرح على الجمهور.
بعد تحديده للعوائق، يتجه بيكون نحو تحديد الهدف الذي يسعى له، وهو توجيه العقل توجيها مناسبا، ويتم ذلك على ثلاث مراحل:-
تحديد الصور الحقيقية للطبيعة، مثل الحرارة، حيث يجب البحث في آثارها وقوانينها لا في جوهرها كما فعل القدماء، لأن الحرارة لا جوهر لها.
البحث في ما يحدث للجسم عندما يتحرك أو يتحول، مثل تحول الماء إلى بخار بواسطة الحرارة.
- البحث في تركيب الجسم الساكن لمعرفة ما يقبل من الكيفيات، فالماء مثلا لا يقبل صورة التمثال في حين يقبلها الحجر.
الخطوة الثانية الهجوم على منطق أرسطو:
بدأ بيكون بكسر التابوهات الأرسطية في عصره حيث كان هناك شبه إجماع على فلسفة أرسطو العلمية.
يجمل بيكون موقفه من أرسطو بالقول إن هناك نوعان من الذين تناولوا العلوم :أهل التجربة وأهل الاعتقاد، أهل التجربة أشبه بالنمل يجمعون ويستعملون فحسب، وأهل الاعتقاد أشبه بالعناكب تغزل نسيجها من ذاتها.
كان المنطق الأرسطي هو الأداة الرئيسية التي استخدمها القدماء في تأسيس علومهم ونظرياتهم، ومن ثم كان نقد هذا المنطق هي الخطوة الأولى في عملية تطهير الأرض لبناء المنهج الجديد.
يتألف القياس الأرسطي من قضايا والقضايا من ألفاظ والألفاظ تشير إلى أفكار، وإذا كانت هذه الأفكار مختلطة في الذهن يكون القياس كله قائما على غير أساس.
ولا يتوقف هجوم بيكون على القياس الأرسطي، بل يتعداه إلى نقد الاستقراء الأرسطي، لأن هذا الاستقراء يؤول في النهاية إلى قياس مقدمته الكبرى التي هي نتاج عملية إحصاء يقوم على الأمثلة الإيجابية فقط، والأمثلة الإيجابية من دون الأمثلة السلبية لا تؤدي إلى اليقين.
قواعد التجريب :الاستقراء كما يريده بيكون، هو تحليل الطبيعة بواسطة عمليات نبذ واستبعاد مناسبة، وبعد عدد كاف من السوالب يصل إلى استنتاج الأمثلة الموجبة.

بعبارة أخرى، يتم الاستقراء عبر عمليتين: لحظة العزل ولحظة التأكيد الإيجابي، الأولى تراعي قواعد ثلاث، عندما يحضر السبب تحضر النتيجة، وعندما يغيب السبب تغيب النتيجة، وعندما يتغير السبب تتغير النتيجة، أما لحظة التأكيد الإيجابي، فتعتمد على خطوات كثيرة، أهمها:- تنويع التجربة بتغيير المواد وكمياتها وخصائصها.-
تكرار التجربة بإجراء تجارب جديدة.-
نقل التجربة من الطبيعة إلى الصناعة والفن.-
قلب التجربة بطريقة معاكسة.-
جمع التجربة من خلال زيادة في فاعلية مادة ما بالجمع بينها وبين فاعلية مادة أخرى.وبعد إجراء التجارب نقوم بتوزيعها في قوائم ثلاث:-
- قائمة الحضور ونسجل فيها كل الأحوال التي تظهر في الظاهرة التي ندرسها.
-قائمة الغياب وفيها نسجل الأحوال التي لا توجد فيها الظاهرة المدروسة.
-قائمة المقارنة وفيها نسجل كل الأحوال التي تتغير فيها طبيعة ما كلما تغيرت طبيعة أخرى.

مناقشة

ما يؤخذ على بيكون، أنه بنى منهجه التجريبي على التأمل والتفكير، لا على الممارسة العملية للبحث العلمي، فمنهجه التجريبي يعلو على العقل ويفرض نفسه عليه من الخارج.

المحاضرة الثانية: كتاب مقالة في المنهج لروني ديكارت

تمهيد:

ثمة حقيقة تفرض نفسها دائما وهي أن اثر الرجال من اثر فكرهم ومواقفهم ، والمصاديق في ذلك اكثر من ان تحصى في أي ميدان ، وهي في ميدان الفكر والفلسفة اكثر من ان تخفى . ولعلّ أبرز مايجسدها هنا بالذات كمثال على روح الجد والابتكار شخص ديكارت . فديكارت كما يقول عنه هيجل قد اعاد صياغة اسئلة الفلسفة لتعود كما كانت عليها قبل الف عام او كما يقول عنه ألان تورين هو منشئ العقلانية الحديثة ورائد التصور العلمي وانطلاقا من هذه الأهميّة التي تستدعي النظر وتحفز على تتبع عطائه الفكري نسأل الأسئلة التالية: ماهي مباني منهجه حتى كانت له كل هذه الريادة؟ وماهي مناحي فكره من خلال ذلك؟ وماهي حدود هذا الفكر؟
للإجابة عن هذه الأسئلة يجب استحضار اولا حقيقة انّ طبيعة العصر لها اهميتها في ابراز الافكار والأشخاص والقاء نظرة على عصر ديكارت يكشف انه كان عصرا انتقاليا لم يتحرر من القرون الوسطى تماما كما لم يدخل كلّ الدخول الزمن الحديث الذي اعقب ذلك العصر صحيح انه كان عصر علم واكتشاف وتحول اجتماعي وسياسي وديني طبعته شواهد فارقة من مثل اكتشاف الطباعة وسقوط القسطنطينية واكتشاف امريكا وطريق الهند و ظهور الحركة الاصلاحية لمارتن لوثر واكتشاف الدورة الدموية وقانون سقوط الاجسام وغيرهما من المكتشفات إلا ان ذلك لم يبلغ نضجه الكافي كأمر مؤشر على التحرر الفعلي وعلى وضوح الطريق . لقد قويت حقيقة سلطة العقل والعلم ضد التقاليد الماضية لكن ذلك كان محتاجا الى اكثر من توكيد العلم والعقل كان محتاجا الى المنهج لقد بادر فرانسيس بيكون الى وضع المنهج في العلم فكان المنهج التجريبي اما في غير العلم ميدان التفكير فلم تستقم الامور على منهج محدد بالرغم من الاشادة الكبيرة بالعقل . وهذا مايفسر اهمية السؤال الذي انشغل به ديكارت عندما قال وهو ينظر في اضطراب الاحكام وخطئها بين الناس . إلام يعود سبب الاخطاء التي يرتكبونها ؟ هل يعود ذلك الى قصور العقل البشري ذاته ام يعود ذلك فقط الى الطريقة التي يسلكها ؟ ان اجابة ديكارت كانت نفيا واثباتا نفي ان تكون الاخطاء من ذات العقل فالعقل كما قال اعدل الاشياء قسمة بين الناس وتأكيد ان مشكلة العقل هي مشكلة منهجية . في ضوء هذا الموقف سيكون علينا ان ننظر في العناصر التالية :
المنهج ، النفس، الله ، العالم
أ ـ المنهج: لقد سمي ديكارت بأبي الفلسفة الحديثة وهو اسم لايخلو من دلالة بعدما عرفنا وضع الاضطراب الناجم عن عدم تحديد المنهج الامثل في توجيه العقل نحو المعرفة الفلسفية و الميتافزيقية وبما أن ايّ منهج لايظهر إلاّ من نقد سابق لابد ان نذكر قبل بيان مضمون منهج ديكارت ان هذا المنهج الذي ارتآه له علاقة بالموقف من المنطق السائد القياسي والاستقرائي كما له علاقة بالموقف من العلوم فمن الجهة الاولى كان نقده للمنطق القياسي نقدا لعقم ليس منه جديد وكان نقده للمنطق الاستقرائي نقدا لاتجاه يؤسس للتجربة في العلم الطبيعي دون ان يؤسس لها في سائر العلوم . اما من الجهة الثانية جهة العلوم فيظهر ذلك من بحثه في نموذجية

العلوم إذ بدت له مختلف العلوم الادبية والفلسفية والدينية غير مرضية وابعد عن طابع العقل و اليقين غير العلم الرياضي الذي رأى فيه العلم النموذجي الذي يبحث عنه ويسمح بالتأسيس لمنهجه . وربما يجب التساؤل عن الاسباب التي دفعت به الى هذا الاهتمام . ان اهتمام ديكارت بنموذجية الرياضيات له علاقة بعدة معطيات منها انها تقوم على البداهة والوضوح والتميز. ومنها انها تحضى بالقبول والاجماع . فهي ثابتة ليس فيها جدل او اختلاف. لكن يجب القول أن ما كان يهم ديكارت من الرياضيات ليس ارقامها او رموزها او معادلاتها وانما ما كان يهمه منه هو روحها حيث هي مااشرنا بداهة ووضوح ويقين اذ هي كما رأى تكشف عن عمل العقل عند جميع الناس وفي سائر العلوم. اختصار لقد اكشف الرياضيات كنموذج لعمل العقل الصائب ولذا عمل على استثمار ذلك النموذج في تأسيس المنهج الصالح لعمل العقل في الفلسفة او غيرها وقد اوضح ذلك من خلال مجموعة قواعد منطلقها الاساس هو الحدس والاستنباط

ولكن قبل ان نقف على ما يعنيه هذا من المهم الاشارة إلى دلالة المنهج عنده يرى ديكارت ان المنهج هو القواعد المساعدة على بلوغ الحقيقة في العلوم . لكن هذه القواعد التي يشير اليها انما تكتسب فاعليتها من اساس تنهض عليه هو من جهة الحدس ومن جهة اخرى الاستدلال . والحدس كما يراه هو بمعنى الرؤية العقلية المباشرة للمعطيات الماثلة امام العقل وهو على هذا ينبني على صورتين الوضوح والتمايز. اما الاستنباط فهو يراه بمعنى الانتقال من فكرة حدسية الى نتيجة يمكن ان تصدر عنها صدورا ضروريا. على نحو النموذج الرياضي الذي يتم فيه الانتقال من حقيقة رياضية الى مايلزم عنها تكون بمثابة المعطى الجديد.

وانطلاقا من هذه القناعة بنموذجية الرياضيات وتحقق هذين المبداين فيها ارتأى ان الطريق الى العلم الحقيقي يكون بوجود القواعد التالية :

قاعدة البداهة ومضمونها علينا ان لا نسلم بصدق شيئ الا اذا علمنا انه كذلك.

قاعدة التحليل ومضمونها علينا ان نقسم كل مشكلة نواجهها في بحثنا الى ابسط عناصرها حى يزول غموضها.

قاعدة التركيب ومضمونها علينا ان نرتيب افكارنا بتدرج من الاسهل الى الاعقد.

قاعدة الاحصاء ومضمونها علينا بالمراجعة للاستيقان من عدم اغفال أي شيئ من المشكلة المتناولة .

توظيف المنهج

لقد تبين أن ديكارت قد اولى المنهج عناية كبيرة العناية التي تجسدت بتبني المنهج الرياضي وعلى اثرها اقر القواعد التي تكفل توظيفه المعرفي المناسب. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف سار هذا التوظيف؟ وماذا كانت نتائجه ؟

ان التوظيف الأول لهذا المنهج قد اخذ طابعا شكيا استنادا الى ما تقتضيه قواعده التي اعتمدها من وضوح وعلى هذا الاساس فقد جاء موقفه موقف الفحص والمراجعة لكل الموروث الذي تلقاه من الماضي او يتلقاه في حياته الحاضرة وإذا القينا الضوء على ماشمله هذا الشك نجد انه قد شمل مايلي:

- الشك فيما انحدر اليه من موروثات : ومعنى هذا انه سعى الى تحري الحقيقة بعيدا عن تأثير العادات والاراء التربوية والاخلاقية المتداولة تلك التي تلقفها من الاباء او المدرسة او البيئة كان يعيش فيها. فالمبدا هنا ان الحقيقة تأتي فقط مع العقل الواضح.
- الشك في الاحساسات وهذا عنده قد تعلق بالشك في معرفة الحواس الظاهرة والباطنة من حيث انها تأتي مطبوعة بالتغير وعدم اليقين.
- الشك في المعرفة العقلية والعلمية وهذا بوضع حقائقها موضع الشك بالنظر الى مايحصل حولها من خطأ في الاستدلال او التحصيل .

ولئن كان ديكارت قد حرص على بلوغ اليقين بدلك الطريق فإنه قد حرص على ان يتعمق به اكثر بافتراض الشيطان الماكر وهو فرض قد استحدثه لاعطاء التبرير الممكن للأخطاء الحاصلة في المعرفة العقلية والعلمية الواضحة. وانما افترضه لانه لم ير مناسبا ان يكون الله خادعا وهو الذي خلق الحقائق الوجودية واضحة .

ولكن يجب القول أن الشك ليس لذاته بل هو فقط امعان في النظر ولهذا اخذ عنده كل ذلك المدى ومايثبت انه كان شكا هادفا هو ان ديكارت كان يتابع النتيجة التي يؤول اليها وهي التي عبر ت عنها هذه الملاحظة وهي ان الشك مهما بلغت درجته لايستطيع نفي الوجود الذاتي او يستطيع نفي الذات المفكرة بعبارة اخرى ان الشك وهو يحصل كما راى يصطدم بحقيقة الذات الموجودة وبحقيقتها المفكرة . ومن هنا انتهى الى هذه القاعدة انا افكر اذن انا موجود. التي صارت عنده بما تتميز بوضوح ويقين أساس الفلسفة التي ينشدها.

وبناء على ان الشك قد افضى الى تلك النتيجة يمكن ان نسجل ملاحظتين هما أن:

-ماهية الانسان هي ماهية فكرية

- ان هذه الماهية هي ماهية النفس في مقابل الجسم .

ولكن لأن فكرة أن الإنسان كائن مفكر فكرة تطرح اشكالات فقد قام ديكارت بمحاولة الاجابة عنها اما كيف ذلك ؟ فهذا قد جعله متروكا لمقتضيات مبدا الكوجتو ذاته. فهذا المبدأ وهو يثبت الانسان مفكرا يثبت في الآن نفسه اختلاف الافكار من حيث انها ليست على درجة واحدة .

ب- النفس : لقد تبين لديكارت وجود النفس بخاصية التفكير المفيد للتمايز و الاستقلال الذاتي لكن بما ان الامر واقعيا يعني انها على علاقة اتصال بالعالم الخارجي وهذا يعني التساؤل كيف يمكن الانتقال منها الى هذا العالم ؟ نذكر ان معالجة هذه المشكلة قد اخذت طريقها الى الحل عنده على النحو التالي:

- الانطلاق من فكرة البداهة والوضوح
- فرز الافكار التي تتضمنها النفس

ان اهتمامه البالغ بالفكرة الاولى في بناء فلسفته قد جعله ينظر الى الافكار على نحو متباين تمثله الافكار التالية : الافكار الحسية الافكار الخيالية الافكار الفطرية ولان الافكار الفطرية دون غيرها تتصف بالصفات التي يقتضيها منهجه فقد كان تركيزه عليها . وقد قاده هذا التركيز الى الوقوف على عديد الافكار الفطرية الواضحة ومنها خاصة فكرة الكائن الكامل اللامتناهي اما لماذا هذه الفكرة بالتحديد فلأن هذه الفكرة في رأيه اكثر بداهة ووضوحا من غيرها ومنها كان انتقاله الى اثبات ماهو خارج نفسه .

ج- الله: لقد راى ديكارت ان الفكرة البديهية فكرة الكائن الكامل اللامتناهي فكرة لها دلالة في نفسه من حيث ان نفسه ناقصة وهي ترمز الى الكمال و من هذا الباب جعل منهجه على غير المعتاد منهجا في اطار تصاعدي من المتناهي الى اللامتناهي وبما ان هذا يثبت وجود الاله الكامل فقد راى ان يدلل عليه بهذه الادلة الثلاثة :

- الدليل الاول مؤداه ان في النفس فكرة الكائن الكامل ولما كانت هذه النفس ليست مصدرها لنقصها يكون من الضروري ان يكون الله هو مصدرها ومن هو مصدر الشيئ لايكون الا موجودا . او بمعنى اخر ان يكون الشيئ معلولا يعني ان يكون معلولا لعلة اكبر منه
- الدليل الثاني مؤداه ان النفس موجودة ولكنها ليست علة نفسها لانها لو كانت علة نفسها لكان بامكانها ان تكون كاملة في حين انها ناقصة .

الدليل الثالث مؤداه ان فكرة الكائن الكامل اللامتناهي فكرة تستلزم الوجود وان هذا الوجود متحقق ضرورة على نحو ما تستلزم فكرة الجبل في الطبيعة فكرة الواد.

ان كانت رؤية ديكارت قد فرضت وجود الله من التقابل بين المتناهي واللامتناهي وسارت في اتجاه تصاعدي من النفس الى الله فانها قد فرضت في ذات الوقت اثبات عالم اخر نزولا هو العالم الخارجي

د- العالم : اثبات العالم عند ديكارت متاخر بمقتضي المنهج الذي اتبعه وهو في اثباته له لايبتعد عن موقفه المبدئي العام القائم على الوضوح والبداهة تلك الّتي تتحقّق في ذاته عقليا وبضمان وجود الله وفي هذا الإطار فإنّه يقدم دليلين على وجود العالم الخارجي :

- الدليل الاول: مؤداه وجود الميل الطبيعي في النفس الى العالم الخارجي
- الدليل الثاني: مؤداه وجود الادراك الحسي الظاهر من عمل الحواس .

غير انه يجب التأكيد ان وجود الميل ووجود الادراك لايعنيان ان ديكارت ينحو منحا حسيا فهو لايعتقد بوجود العالم الخارجي على هذا النحو إلا من الاعتقاد بوجود الله ان الله هو الضامن لوجود العالم الخارجي وعليه لاتكون المدركات خادعة لأن الله وهو الذي اوجد ذلك الميل ليس خادعا.

ولما كان ديكارت لايفكر في اطار حسي بل في اطار عقلي فان هذا العالم بالنسبة اليه ليس كما يبدو بل هو كما هو عليه في الذهن انه فكرة لكن ماهي هذه الفكرة؟ ان هذه الفكرة هي الامتداد وانما هو كذلك لأنه يجد انه مجموع صفات متغيرة لايبقى منها الا ماهو ثابت أي الامتداد ليس بالمعنى الحسي ولكن بالمعنى الفكري أي انه يمكن ادراك هذا العالم على انه شيئ ما جوهري هو الامتداد. ولايتوقف ديكارت عند هذا بل يذهب الى مايترتب عليه ويكون فلسفته الطبيعية ومن الأفكار في هذا أن المادة امتداد وكل امتداد هو ملاء والامتلاء في الطبيعة يعني انه ليس فيها خلاء وبالتالي ليس فيها مايفيد وجود الذرات . واذا كانت المادة امتدادا فهي من خلاله حركة لان الجسم الممتد يدفع بالجسم الممتد المجاور له وهكذا في حركة دائرية واذا كان هذا يدل على تفسير ميكانيكي للطبيعة فإن نتائجه فد تحددت بنتيجتين على قدر من الدلالة وهي ان كلّ شيئ في العالم هو خاضع لمبدا الحتمية وان كل مافي الطبيعة هو آلة محضة لاارادة فيها ماعدا الإنسان.

لكن ما اهمية هذا التفسير الآلي ؟ ان اهميته في الواقع لاتتضح الا بالمقارنة مع غيره خاصة مع ماكان عند ارسطو الذي كانت تمثل طبيعياته العلم فالتفسير الارسطي كان ينظر الى الاشياء من خلال الماهيات والصور

ولكن الامر في هذا التفسير شيئ اخر انه تفسير يؤكد على الكم دون الكيف أي على مايعد ويقاس والامتداد المادي هو مايحقق هذا الامكان أي يحقق امكان ان تنطبق عليه الرياضيات بما هي حساب ورموز هذا فضلا عن فكرة المادة الممتدة تحقق فكرة السببية في الطبيعية ولديكارت راي ان معرفة قوانين الطبيعة او حركة الاجسام الممتدة معناه معرفى العالم.

ملاحظات :

أن ماذهب اليه ديكارت يعد تطورا نوعيا في الفلسفة بالمقارنة مع ما كان وهو التطور الذي فتح المجال لتطورات اخرى . ويمكن نلاحظ ذلك في مايلي :

- وقف على حدود العلم الانساني بمعنى ان انه انطلق من امكان المعرفة العقلية امكان عقل الانسان ذاته وهذا على عكس التوجه القديم الذي كان يعكف مباشرة على الوجود لمعرفته.
- جعل مشكلة المعرفة هي اهم مشكلة بدل مشكلة الوجود التي كانت سائدة
- اسس للعلم بان جعل امكانية ان يكون التفسير في اطار شروطه الطبيعية

خاتمة :

اجمالا يمكن القول ان منهج ديكارت منهج مثمر يمكن الاعتماد عليه في النظر المعرفي وان الاشكالات المحيطة به لاتلغي بالمرة قيمته المعرفية .

المحاضرة الثالثة: كتاب المونادولوجيا لليبنتز

تمهيد:

لقد كان ليبنتز كما يقول برتراند رسل من :« ابدع عقول البشرية، ولكنه لم يكن كإنسان جديراً جداً بالاعجاب. صحيح أنه كان يتمتع بجميع السجايا التي يجب أن يتمتع بها موظف ممتاز. فقد كان شغيلاً، قنوعاً، صبوراً، ومستقيماً من الناحية المالية. لكنه كان يفتقر كل الافتقار الى السجايا الفلسفية الرفيعة التي يمكن ان تلحظ لدى سبينوزا مثلاً». أما كارل ياسبرز فيرى أن ليبنتز« شمولي مثل أرسطو، اغنى من جميع فلاسفة القرن السابع عشر مضموناً واختراعاً. لا يعرف النصب، ذكي دوماً، ولكن الميتافيزيقا التي ابتدعها تفتقر الى نفحة من الإنسانية لتسري في أوصالها كلها"

يتضح من القولين السابقين ان راسل حين تحدث عن ليبنتز، كان يستعرض في ذهنه كل حياة الرجل الذي يرى فيه كثيرون أعظم فيلسوف الماني حتى ظهور كانط، بينما كان ما يجول في ذهن ياسبرز، إذ يأخذ على لايبنتز هذا المأخذ (افتقار ميتافيزيقا، (كتاب «المونادولوجيا» الذي كان آخر ما وضعه ليبنتز قبل موته، وفيه قدم ربما خلاصة تفكيره طوال عقود طويلة، وخلاصة استقالته عن الفلسفة والأخلاق والسياسة: خلاصة حياة. فلئن اتسم هذا الكتاب الميتافيزيقي الخالص بسمة الفقر، ولئن اعتبر خلاصة حياة مؤلفه، كيف يمكن بعد القول عنه انه كان أغنى من جميع فلاسفة زمنه؟

فلسفة ليبتز من خلال كتابه المونادولوجيا:

إن في القولين السالف ذكرهما تناقضاً في النظر الى هذا الفيلسوف ليبنتز، سيمس كل الكتابات التي تناولت حياته وعمله على أية حال. والحقيقة ان كتاب »المونادولوجيا» الذي هو موضوعنا يكاد وحده ان يكون كافياً للكشف عن فلسفة ليبنتز وحياته، وكذلك تناقضاته. والتناقض لم يعمّ فكر لايبنتز فقط، بل عمّ حياته، التي كانت شديدة التقلب، اختلط فيها الطموح السياسي بالنزاع مع الكنيسة، وإقباله على الفلسفة العلمية بنزوعه الى الفلسفة الأخلاقية، وبرغبته في نسف منظومات كل من سبقه من فلاسفة، ناهيك بتجواله الدائم بين البلدان واللغات. غير ان قراءة متأنية ودقيقة لكتاب »المونادولوجيا» على ضوء سيرة حياة مؤلفه ومساره الفكري والعملي، قد تكون كافية لاكتشاف المبررات الفلسفية الحقيقية التي وقفت دائماً وراء دوافع هذا المفكر.

بالعودة إلى برتراند رسل، في تحليله لهذا الكتاب، وان بإيجاز، في الفصل الذي كرسه لليبنتز في كتابه «تاريخ الفلسفة الغربية» قد نأخذ فكرة تساعدنا على فهم لايبنتز .

يبدأ برتراند رسل بالقول أن ليبنتز «أسّس فلسفته، مثل ديكارت وسبينوزا، على فكرة الجوهر، لكنه يختلف اختلافاً جذرياً عنهما بصدد العلاقة بين الذهن والمادة، وبصدد عدد الجواهر» وهذا ما يفصّله لايبنتز في كتابه »المونادولوجيا»، حيث يسير على غرار الذريّين اليونانيين القدامى (ديمقريطس وابيقور وغيرهما)، ليقول ان نقطة انطلاق الميتافيزيقا تكمن في مفهوم «المونادا» أي المتناهي في الصغر، الوحدة التي لا تتجزأ، الذرة أي الجوهر البسيط غير المركب. لكنه لا يعني هنا «الذرة الفيزيائية" المادية، بل مركز الطاقة المزوّد بعنصري التلقي والاشتهاء. وفي هذا المعنى يرى ليبنتز ان الجوهر البسيط هذا، لا يولد ولا يموت، ولا يتبدل إلا من ذاته. ويرى ليبنتز في هذا جذر الفردية الأولية، تلك الفردية التي لا تتبدل إلا بفعل قدرتها على تلقي اشارات الوجود الكونية ولما كان كل جوهر بسيط يحمل في داخله، كمّياً، مجموع ما في الكون، فإن وعي الجوهر بقوانينه الخاصة، إنما هو الوعي بقوانين الكون .

ويرى ليبنتز أن كل جوهر فرد يعكس الكون، لا لأن الكون يؤثر فيه، بل لأن الله قد وهبه طبيعة تنتج هذه النتيجة، إذ ثمة «تناغم قائم مسبقاً» بين التغيّرات في جوهر فرد واحد والتغيرات في آخر، هو يولد ما يشبه التفاعل. ويفسر راسل هذا بأن ذلك التفاعل «كما هو واضح، امتداد لمثل الساعتين اللتين تدقان في اللحظة نفسها، لأن كلاً منهما تحفظ الوقت بدقة. ولدى ليبنتز عدد لا متناه من الساعات، نظمها الخالق كلها لتدق في اللحظة نفسها، لا لأن كلاً منها يؤثر في الأخرى، بل لأن كلاً منها في حد ذاته عبارة عن ميكانيزم دقيق دقة كاملة». ويشرح راسل بأن «الجواهر الفردة تشكل سلماً تراتبياً يعلو فيه بعضها على البعض الآخر، عبر درجة الوضوح والتميز اللذين تعكس بهما العالم» و «الجسم الانساني نفسه، يتألف من جواهر فردة، كل منها نفس وكل منها خالد، ولكن هناك جوهراً فرداً واحداً مسيطراً، هو ما يسمى نفس الإنسان الذي يشكل جزءاً من بدنه (...) والتغيرات في الجسم البشري تحدث بفعل الجوهر الفرد المسيطر: فحين تتحرك ذراعي فإن الغرض الذي تخدمه الحركة هو في الجوهر الفرد المسيطر، أعني ذهني، لا في الجواهر الفردة التي تؤلف، ذراعي.

"إن ليبنتز، في انطلاقه من هذه الحقائق البسيطة، التي فيها تمتزج معارفه العلمية بمدركاته الفلسفية، بنزوع فكره الى الميتافيزيقا، يصل الى تقديم أدلة حاسمة على وجود الله بوصفه جوهر الجواهر، ومن ثم يفسر تميز الإنسان في الكون، حيث انه الوحيد الذي لديه عقل هو جوهر الروح التي هي بدورها جوهر النفس .

وتحليل ليبنتز لمسألة الجواهر وتراتبيتها هذه يفضي، كما يشير عبدالرحمن بدوي في موسوعته الفلسفية الى «تقرير وجود ادراكات صغيرة الى جانب الادراكات الكبيرة، وتبعاً لذلك يضع ليبنتز ترتيباً تصاعدياً للمونادات (الواحدات) أي الجواهر، من أدناها الى أعلاها. فالواحدات الدنيا مجرد قوى نشطة تنفد وتموت، على نحو غامض ويربطها بدوي بما نسميه المواد اللاعضوية. وأعلى منها الجواهر الخاصة بالنبات، وأعلى من هذه تلك الخاصة بالحيوان، وهكذا حتى الوصول الى الجوهر الفرد الأعلى، الذي هو أعلى درجة قبل الوصول الى جوهر الجواهر .

عندما وضع ليبنتز كتاب «المونادولوجيا» بالفرنسية في العام 1714م، كان في الثامنة والستين من عمره. وكان لا يزال أمامه عامان قبل رحيله الذي انهى حياته الغريبة وأفكاره الطموحة، التي جعلته يتقرب الى اصحاب القرار السياسي، مرة في فرنسا لإقناع لويس الرابع عشر بغزو مصر للقضاء على الدولة العثمانية، ومرة في روسيا لاقناع بطرس الكبير باتباع خطة تنظيم مدينته وسياسته، ومرة ثالثة في محاولة لاقناع شارل الثاني عشر بغزو الصين لتمدينها (!). مهما يكن فإن ليبنتز المولود العام 1646م في لايبزغ والراحل العام 1716م في هانوفر، لم يصرف حياته كلها في السياسة، اذ أنه كان عالماً وفيلسوفاً ولاهوتياً ومهندساً ورياضياً، وقد خلّف، الى حياته المتقلبة، عشرات الكتب المهمة ومنها «المونادولوجيا»، «في فن التركيب» و «منهج جديد لحل مشكلات القانون» و «طبيعة الاعتراف رداً على الملحدين» و «مقال في الميتافيزيقا «و «في اصلاح الفلسفة الأولى ومعنى الجوهر» و «محاولات جديدة في الفهم البشري» .

المحاضرة الرابعة: كتاب الخواطر لبليز باسكال

تمهيد:

لقد كانت فلسفة ديكارت علامة بارزة على التحول في تاريخ الفلسفة وكشأن كلّ أمر جديد مميّز له تأثيره فإن فلسفة ديكارت قد كان لها تأثيرها في فكر من عاصروها أو جاءوا بعدها ومن هؤلاء الذين عرفوا في تاريخ الفلسفة بذلك التأثر بليز باسكال فهو كما يقال قد كان أحد الديكارتيين وإن كان طبعا لم يكن كغيره ممن تأثروا نسخة طبق الأصل لديكارت بل كان مختلفا عنه في افكار عدة بالرغم من الإشتراك معه في الموقف العقلي . ولأنّ هذا في معناه يدل أن افكاره العقلية هي في اتجاه معين هو ماميزه وصنع مكانته يكون من المهم أن نطرح السؤال التالي ماهي الفلسفة التي يعرضها ؟ وماهو المنهج الذي تقوم عليه؟

لقد اشرنا من قبل ان باسكال كان كأحد المتأثرين بديكارت في اتجاهه العقلي لكنه كان في الآن نفسه مختلفا معه وفي ضوء هذا الإختلاف في الحقيقة تتضح صورة التوجه الفلسفي عند باسكال فإذا كان ديكارت قد آمن بالنموذج الرياضي فإن باسكال هو أيضا كان رياضيا وعلى اعتقاد بالمبادئ الرياضية غير أنّه لم يكن يرى أن هذا المنهج هو وحده المنهج المثالي الذي يمكن تطبيقه خارج الميدان الرياضي بالنسبة إليه كل ميدان له منهجه الذي يمكن ابتكاره وهذه الرؤية مبدئيا هي ماجعلت باسكال في غير طريق ديكارت. وبناء على ان فلسفته يتضح مجراها من هذه الرؤية يمكننا أن نحدد مبانيها من هذه العناصر:

أ ـ المنهج : يعتمد منهجه على فكرة بسيطة لكنها عميقة وهي أن العقل ليس المصدر الوحيد للحقيقة بل ثمة الى جانبه مصدرا آخر هو القلب إن باسكال يعتقد في هذا ان العقل قوة استدلالية تستنبط النتائج من المقدمات إلا أنه يرى على خلافه أن القلب يستشعر المبادئ الاولى بطريقة عيانية مباشرة فهو يستطيع مثلا أن يستشعر أن للمكان ابعاد ثلاثة وان الاعداد لامتناهية وما اليه بعبارة أخرى أن باسكال يعتقد أنّ العقل محدود من حيث يظهر انه هو المهين على نظرنا فهو لايعمل لوحده بل فضلا عنه هناك القلب. وعندما يشير باسكال الى هذا التمييز يستخدم مصطلحين للتعبير عن قصده هما مصطلحا الروح الهندسي وروح البصيرة أو مايسميه روح الرهافة . والمعنى من المصطلح الأول أنه اشارة الى العقل الرياضي أو الهندسي الذي يعمل في اطار مبادئ معينة يمكن التعامل معها بالاستنباط لدى كل من يفكر اما المعنى من المصطلح الثاني فهو اشارة الى القلب الذي يستشعر المبادئ بطريقة النظر الوجداني. وفي كل الأحوال فإن هذا التمييز الذي نرى منه الحد من سلطة العقل يفضي الى بعض النتائج التي تؤسس لفلسفة باسكال في النظر الى الدين والاخلاق وهي ان ثمة من خلال التباين بين العقل والقلب تباين بين الضعف والقوة في الانسان. وأنّ المجال العقلي هو مجال غير فعال في الإطار الميتافزيقي .

ب ـ النظر الى الانسان : إن فلسفة باسكال هي بالدرجة الاولى فلسفة في الانسان وليس هذا الاهتمام مجرد الاهتمام بالانسان في ذاته ككائن موجود وإنما من اجل هدف هو فتح المجال أمام الاهتمام بالبعد الروحي فهذا البعد بالنسبة اليه يجب ان يحظى بالاهتمام الكبير خاصة في وجه من يسعون الى اضعافه او الغائه من طرف المشككين والملحدين وحتى يكون من الممكن الوقوف على رأيه نذكر أن فلسفته في الإنسان تتضح من المداخل التالية :

ـ وجود الانسان في الطبيعة: ان الراي في هذا الوجود تختصره عبارة يرددها باسكال وهي أن الانسان قصبة مفكرة أي بمعنى أن الانسان ليس اكثر من شيئ بسيط في الطبيعة كبساطة أي عود او قصبه فيها بالمقارنة مع لا نهائيتها التي تبدو عظيمة وما يثبت لديه هذة الوضعية انه ليس ضروريا ان تجتمع كل الطبيعة لسحقه بل تكفي لقتله نقطة بخار او قطرة ما . لكن مامعنى ان يذكر باسكال هذا؟ انه يذكر ذلك ليبين ان الانسان ضعيف في الطبيعة ولكنه يعوض هذا الضعف بفكره أو بعقله فعن طريقه هو يتجاوز تلك البساطة ويتغلب على عظمة الطبيعة انه كما يرى يعرف مايتميز به العالم عنه لكن العالم لايعرف ذلك انه يعيش كنقطة في هذا العالم لكنه يسوعب لانهائية هذا العالم انه يعيش الضياع في العالم من حيث يحيا ويموت ولكنه يمكنه ان يستشعر في امتداد هذه اللانهاية قدرة الخلق . اوقدرة وجود الله .

ـ محدودية العقل: إن الانسان يتميز بقدرة التفكير لكن هذه القدرة تظهر عاجزة عن الاحاطة المعرفية التامة بأبسط المخلوقات المتحركة في الطبيعة كالحشرات التي بالرغم من صغرها تمتلك ادوات الحركة والفعل أي بمعنى ان هذه الكائنات هي معجزة امام نظر الانسان يمكن ان تكشف عن ضعفه عن وجود الله .

ـ الضعف الانساني : ان الانسان عند باسكال ظاهر الضعف من حقيقة انه مركب من نفس وجسم و يجمع من خلال هذا التركيب بين المتناقضات هو يمتلك العقل ويسعى الى المعرفة لكنه لاينال منها الا ماهو بسيط وان بدا كبيرا يتمتع بمخيلة غير ان هذه المخيلة لاتمتد متجاوزة إلا وهي مشوهة للواقع والحقيقة. يتمتع بالقلب غير أن هذا القلب يعمل متوسطا بين العقل و المخيلة .

واجمالا فإن فكرة الضعف التي ينظر من خلالها باسكال إلى الانسان فكرة تجد مصداقها في فكرة اخرى ملازمة هي فكرة مايسميه الوسط بمعنى أنّ الانسان وسط بين العدم وبين كل شيئ هو وسط بين مستويين مستوى عالم الطبيعة الذي يستوعبه مكانا وزمانا ومستوى عالم المخلوقات الدقيقة التي يبدو الانسان في مقابلها متفوقا عليها. أو في عبارة اخرى ايضا هو وسط بين العدم الذي يجهل صدوره منه واللامتناهي الذي يحيط به.

على ان باسكال إذا كان يؤكد بفكرة الوسط هذه ضعف الانسان فإن الفكرة نفسها تتضمن مايؤكد عضمته بالمقارنة مع غيره ويمكن ملاحظ ذلك من انه قد ربط هذه العظمة بوجود الطبيعة الفاسدة فيه فهذه الطبيعة كما يرى ان دلت على شيئ فإنما تدل على انها قد سقطت من طبيعة افضل كانت من قبل اي في عبارة موجزة ان الانسان يعيش الشقاء والحقارة بوجود الطبيعة الحيوانية لكن هذه الطبيعة يمكنه الخروج منها و تحقيق العظمة التي تميزه افضل تمييز وهنا يثور السؤال كيف يمكن تحقيق ذلك؟

بالنسبة الى باسكال فان الطريق الى ذلك هو طريق استعادة القرب من الله بمعنى ان الطريق هو طريق الدين فباسكال في هذا يعتقد ان الانسان شقي بدون الله .

ج ـ الحاجة الى الدين : ان كل الاشارات التي يقدمها باسكال في تناوله للإنسان تتجه الى هدف اساسي هو اثبات اهمية العودة الى الدين والالتزام به ونقض افكار المناوئين له وهذه الحاجة تظهر من اهتمام باسكال بالأمور التالية :

أ ـ الموقف من الشك واليقين: ينتقد باسكال في هذا موقف الشكاك المناهض للإعتقاد بالحقيقة بالنسبة اليه انه اذا كان يمكن للعقل أن يثبت أن الدين غير مفهوم فليس يعني ذلك ان الدين ليس حقا وهنا فهو يطرح المعادلة التالية : ان الغموض هو غموض متساو من جهتي الاثبات والنفي وأن الاختيار هو اختيار واجب بينهما وان الاختيار الامثل هو اختيار الجهة غير الخطرة . وهذه الجهة هي جهة الدين الضامن للسعادة الابدية .

ب ـ رهان باسكال : بناء على ان باسكال يؤمن بوجود الحقيقة وان هذه الحقيقة هي مايقدمها الدين فقد عرض الحاجة الى الدين في اطار الرهان التالي:

ـ الاختيار بين بين وجود الله وعدم وجوده امر نحن ملزمون به

ـ الاختيار رهان الربح والخسارة

ـ حقيقة الرهان حقيقة آجلة تظهر من واقع حتمية الموت وشمولها

ـ ان الفوز في الرهان امر ظاهر من جهة الدين فما نخسره في حياتنا الفانية يمكن تعويضه في الحياة الباقية في حين ان مانربحه في حياتنا العاجلة من جهة البعد عن الدين واتباع الملذات الدنيوية يمكن ان نخسره في الحياة الآجلة الباقية ومن هذا الاعتقاد بان الرهان هو رهان على مابعد الحياة ينتهي باسكال الى اثبات صدقية الدين وصواب العيش في اطار الحياة الدينية .

ج ـ وجود الله: اذا كانت فكرة الرهان تثبت مشروعية الدين وصدقيته فانها تثبت في الان نفسه وجود الله من حيث ان الرهان اساسا متعلق بحال مابعد الموت لكن وفضلا عن هذا فان باسكال قد لجأ على التدليل على وجود الله باعتماد دليل العلامات ومفاد هذا الدليل ان الله حين خلق العالم ترك العلامات التي تدل على صنعه. وهذا الا قرار يعني ان باسكال ليس معنيا باثبات وجود الله بطريق البراهين الفلسفية والعقلية والمبرر في ذلك ان تلك البراهين براهين ناقصة و مجردة هي مجردة لانها تنطلق من فكرة الاله اللا متناهي وهي ناقصة لان من يهتم بها اساسا هو الانسان المؤمن

خاتمة:

ان باسكال بموقفه هذا قد كان له بعض التأثير على من جاء بعده فقد اثر في كانط الذي دافع عن فكرة التجربة الظاهرة والباطنة في الامور الانسانية وكذا في الوجوديين الذين وقفوا على ماساة الوجود الانساني والبراغماتين الذين نظروا الى المسائل الميتافزيقية من زاوية فائدتها . الا انه يبقى القول ان فكر باسكال لم ياتي منسقا حتى يستحق لقب الفيلسوف فلقد ضم فكره الكثير من الافكار للاخرين بما في ذلك فكرة الرهان نفسه التي قيل ان الامام الغزالي قد سبقه اليها.

المحاضرة الخامسة: نقد العقل الخالص لإمانويل كانط

كتاب "نقد العقل الخالص" هو علامة مضيئة وانجاز فريد فى تاريخ الفلسفة. والمؤلف هو الفيلسوف الالمانى ايمانويل كانت وقد استغرق 11 سنة فى كتابته ويعد من اصعب ماكتبه على الاطلاق. وقد كان استقبال القراء للطبعة الاولى من الكتاب سلبيا جدا. حتى أن احد زملاء كانت وهو موسيس مندلسون وصفه بانه عمل موتر

للاعصاب. وشعر كانت بخيبة أمل كبيرة ولكنه كتب كتابا اخرا اسمه Prologomena حاول ان يجيب فيه على الاسئلة والانتقادات المتعلقة بكتابه السابق ثم اعاد طباعته مرة ثانية بعد تبسيط اسلوبه. وكان استقبال الطبعة الثانية هذه المرة هائلا. واصبح الكتاب مثار النقاش فى كل الصالونات الثقافية.

والكتاب يتناول ميدانين اساسيين من ميادين الفلسفة وهما ميدانا :الميتافيزيقا او ما وراء الطبيعة ونظرية المعرفة. اما الميتافيزيقا فهى ذلك الميدان من الفلسفة المختص بالبحث خلف الوجود. وهناك سوء فهم يتعلق بداية بهذا الفرع من الفلسفة. وحتى اسمه لم ينج من سوء الفهم. فقد كان لارسطو عمل موسوعى كبير تطرق فيه الى كل ميادين الفلسفة. وكان هذا العمل يتكون من 14كتابا. واطلق النساخ اسم ماوراء الطبيعة على الاعمال التالية لكتاب الفيزياء وكان قصدهم الكتب اللتى تقع وراء كتاب الفيزياء فوق رف الكتب ولم يقصدوا ان يشيروا بهذا الاسم الى محتوى معين! اما من حيث المحتوى فالميتافيزيقا تحاول ان تستنبط الشروط الكامنة خلف اى وجود. مثلا نحن نعلم ان الاجسام تسقط على الارض بفعل الجاذبية الارضية وأن كل الظواهر الحياتية لها قوانين تفسرها. فاذا رأينا شجرة عالية فاننا نعرف ان لها جذورا ضاربة فى الارض. واذا رأينا منزلا عاليا نكون متيقنين ان له اساس عميق. واذا رأينا جبلا سامقا فاننا ندرك ان ما تحت الارض مازال اعظم مما هو فوق الارض .فماذا بالنسبة للموجودات امامنا؟. هل يوجد لها قانون اعمق يفسر وجودها؟ .فالميتافيزيقا تبحث فى شروط الوجود.

اما الميدان الثانى فهو ميدان نظرية المعرفة. وهو ذلك الميدان اللذي يهتم بدارسة حدود المعرفة وكيف تنشأ وباقى الاسئلة من هذا النوع. فهدف الكتاب هو باختصار اجابة هذا السؤال: هل الميتافيزيقا علم؟ اذن فنحن اليوم سننطلق كالسهم. وسوف تكون قاعدة انطلاقنا هى نظرية المعرفة ثم تنتهى رحلتنا بان ننغمس فى قلب الميتافيزيقا ثم نرى فى النهاية هل كان مسارنا سليما؟ وهل حافظنا على كل القواعد الاساسية اثناء رحلتنا حتى وصلنا الى هدفنا؟

بداية دعونا نستوضح عنوان الكتاب. فكلمة نقد ليس المقصود بها معنا سلبيا. فمعنى النقد هو التقييم. وقد يكون التقييم فى النهاية ايجابيا كما قد يكون سلبيا. فكانت هنا يقيم العقل الخالص. ثم تأتى الكلمة الثانية العقل. والعقل ليس المقصود به ذلك العضو البشري او المخ. ولكن المقصود هو عملية عقل الاشياء اى ربطها ببعضها وفهمها. والكلمة الاصلية الالمانية اللتى استخدمها كانت هى Vernunft وهى تعنى ايضا الحكمة. وفي بعض الاحيان ستكون كلمة الحكمة هى التعبير الادق. اما كلمة الخالص فالمقصود بها خالصا من اى تجربة حسية ودون الاستناد الى الخبرة الحياتية العملية. بل سنحكم على الاشياء بقوة العقل النظري فقط. وهنا تكمن مشكلة العقل. فالعقل ينظر دائما الى الواقع ليستنبط اسباب هذا الواقع. ثم ينظر الى الاسباب بدورها ويحاول ان يستنبط اسبابها. وهكذا دواليك!!. فالعقل دائما يتم قصفه باسئلة هو صانعها و لايمكنه ان يهرب منها و لا حتى ان يجيب عليها احيانا. وفى هذا الكتاب يصنع كانت محاكمة للعقل. يكون العقل فيها شاكيا ومتهما. ولكنه سوف يكون القاضى ايضا فى نفس الوقت!!

اختلف الفلاسفة فيما بينهم فى تحديد وسائل المعرفة. فهناك جماعة العقلانيين اللذين قالوا ان اكتساب المعرفة يكون عن طريق التأمل النظري فقط. اما التجربة العملية ومراقبة الواقع فلا قيمة لهما لان الظواهر خادعة . واقوى حجج هؤلاء هى صدق الرياضيات وعلو كعبها على سائر العلوم الاخرى من ناحية الثقة فى نتائجها. فالرياضيات تعتمد على العقل فقط ولا توجد فيها اى تجارب. ويرون ان باقى العلوم لابد ان تكون على نسق الرياضيات. واشهر المنتمين الى هذا الرأي افلاطون وهو رأس هذه المجموعة . اما المجموعة الاخرى فهم التجريبيون و هم على نقيض العقلانيين تماما. فقالوا ان طلب المعرفة يكون عن طريق التجربة العملية فقط. اما التأملات النظرية فلا وزن لها مالم تدعمها المشاهدة. و الا فهى احلام و شطحات لاقيمة لها. واشهر المنتمين لهذه المدرسة هم هيوم ولوك. اما كانت فقد اخذ مسارا وسطيا بين الاثنين وقال ان المعرفة تتم بالاثنين معا. بل لايمكن للمعرفة ان تتم الا بالاثنين معا!

وقسم كانت المعرفة الى ثلاث أنواع: النوع الاول هو معرفة تحليلية مستغنية عن التجربة او "a priori" والترجمة الحرفية لهذه الكلمة اللاتينية هو قبل التجربة. ومثال لهذا النوع من المعرفة الجملة التالية: للمربع

أربعة اضلاع .فهذه معلومة صحيحة من التعريف. واذا قال لى انسان ان هناك مربع ذو خمسة أضلاع فلن احتاج لعمل تجربة لتبيان صحة كلامه من خطأه. واذا شكلنا المعلومة فى صورة جملة اسمية فسيكون الخبر هو المبتدأ نفسه او دال عليه او جزء منه بالضرورة. اما النوع الثانى من المعرفة فهى المعرفة المركبة المعتمدة على الخبرة او a posteriori و الترجمة الحرفية لهذه الكلمة هى بعد التجربة .ومثال لهذا النوع من المعرفة العبارة التالية: كل الاطباء يرتدون نظارات طبية. فهذه ليست معلومة اولية. فارتداء النظارة الطبية ليس هو تعريف الطبيب و لا ان النظارة جزء من الطبيب. ولكنها معلومة مستقاة من الخبرة. و لاختبار صحة هذه العبارة لابد من المراقبة و المشاهدة. مثال اخر الوز ابيض اللون. وهذه المعلومة مصدرها الخبرة ولكنها تعتمد على الصدفة ايضا ولا يمكن ان تصل الثقة فى صحتها الى درجة اليقين. فمثلا قد اشاهد مليون وزة بيضاء ولكن مع ذلك فليس هناك يقين ان الوزة المليون وواحد ستكون بيضاء ايضا. ولو كنت اعيش فى استراليا فسأري وزا اسود اللون! اذن هذا النوع من المعرفة يعتمد على الصدفة وليس برهانا يقينيا. ثم يأتى القسم الثالث من المعرفة وقد انفرد به كانت وقال ان هناك معرفة تركيبية مستغنية عن التجربة !مثال على ذلك التعبير التالى
5+7 = 12

فهذه معلومة مركبة او تركيبية لان مفهوم العدد 12 ليست داخلا فى مفاهيم 5 او 7 .وبرهان هذه المعلومة لا يأتى من التجربة ولكن من العقل. اى انها معرفة خالصة. وهذا النوع من المعرفة هو الاهم بالنسبة لنا اليوم . ويجب على الميتافيزيقا ان تكون من هذا النوع لان مادتها كلها تقع خارج مجال المشاهدة والمراقبة. كما يجب لكى تكون للميتافيزيقا فائدة ولكى يكون من ورائها قيمة مضافة فيجب ان تحتوى على معلومات مركبة وليست مجرد تعريفات اولية تفسر الماء بالماء.

وبالرغم من اسلوب كانت المعقد فى الكتابة فكان له عقل منظم جدا وانعكس ذلك فى تقسيمه لفصول الكتاب. فما اخذه كانت على الميتافزيقيين فى زمانه هو انهم اطلقوا العنان لخيالهم فى امور خارج نطاق المشاهدة وذلك بدون ان يقدوما اى براهين لصحة كلامهم او حتى بدون ان يقدموا اى منهجية على الاطلاق. وذلك كمن يقفز من طائرة محلقة ثم يفتح مظلة المطر معتقدا ان ذلك كافيا وسوف يعصمه من الهلاك! ولذلك فقد قسم كانت كتابه الى قسمين: القسم الاول هو الاكبر والاشهر حلل فيه كانت كل المعطيات الموجودة ثم كان القسم الثانى اللذى اعطى فيه وصفة لميتافيزيقا جديدة خالية من امراض الميتافيزيقا الموجودة فى زمانه. و قدم كانت اول كتاب حقيقى فى الميتافيزيقا فى التاريخ من وجهة نظره. وحيث ان القسم الاول من كتابه هو الاكبر فدعونا نرى بناءه بشئ من التفصيل.

ملخص ما سبق ان عمودي المعرفة هما: الادراك الحسى و التفكير. ولكانت عبارة شهيرة تقول : الافكار بدون محتويات خاوية وحواسنا بدون مفاهيم عمياء!! . فاذا قلت لك كلمة kniga فانك فى الغالب لن تفهم شيئا: فهذا المصطلح خاوى ولا يعنى شيئا بالنسبة لك. اما اذا قلت لك ان هذه الكلمة تعنى كتابا بالروسية فستقفز فى ذهنك فورا صورة واضحة عن المعنى. اما كيف ان الحواس تحتاج الى العقل؟ فلو تخيلنا ان انسانا اتى من المستقبل ومعه الة غريبة من زمانه وعرضها امامى فلن افهم ما اشاهده. لان كنهها ومفهومها ليس عندي. لذلك كان من الطبيعى ان يقسم كانت القسم الاول من كتابه الى قسمين حول: الادراك الحسى المتسامى و التفكير او المنطق المتسامى! ومعنى كلمة متسامى اننى انطلق من شئ معين واحاول ان اصل الى اسباب وجوده و اساسه اللذى يقوم عليه. ويمكننا تشبيه ذلك بما فعله اينشتاين حيث وجد ان سرعة الضوء فى الفراغ ثابتة لاتتغير. فلم يجادل فى ذلك. بل استنبط النتائج المترتبة على ذلك ووضع النظرية النسبية الخاصة. ولم يحاول اينشتاين ان يبحث فى سبب ثبوت سرعة الضوء فى الفراغ. اما فى الميتافيزيقا فنحن سنفعل العكس .فانطلاقا من واقع معين سنحاول ان نتسامى فوقه ونرى ما هى اسباب وجوده بهذا الشكل و على هذه الهيئة! وفى نهاية الفصل الخاص بالادراك الحسى المتسامى عرض كانت تصوه لاسباب صحة الرياضيات.

أما قسم مبادئ التفكير او المنطق المتسامى وهو الجزء الاكبر من الكتاب ويمثل قلبه ويشغل اكثر من 400 صفحة فيه فقد قسمه بدوره الى قسمين: مبادئ الفهم المتسامى وفى نهاية هذا القسم سيوضح كانت لماذا الفيزياء صحيحة .والقسم الاخير هو مبادئ الحكمة المتسامية وفى هذا الجزء يجيب كانت على السؤال الرئيس : هل الميتافزيقا علم؟

والشكل التالى يوضح هيكل الكتاب

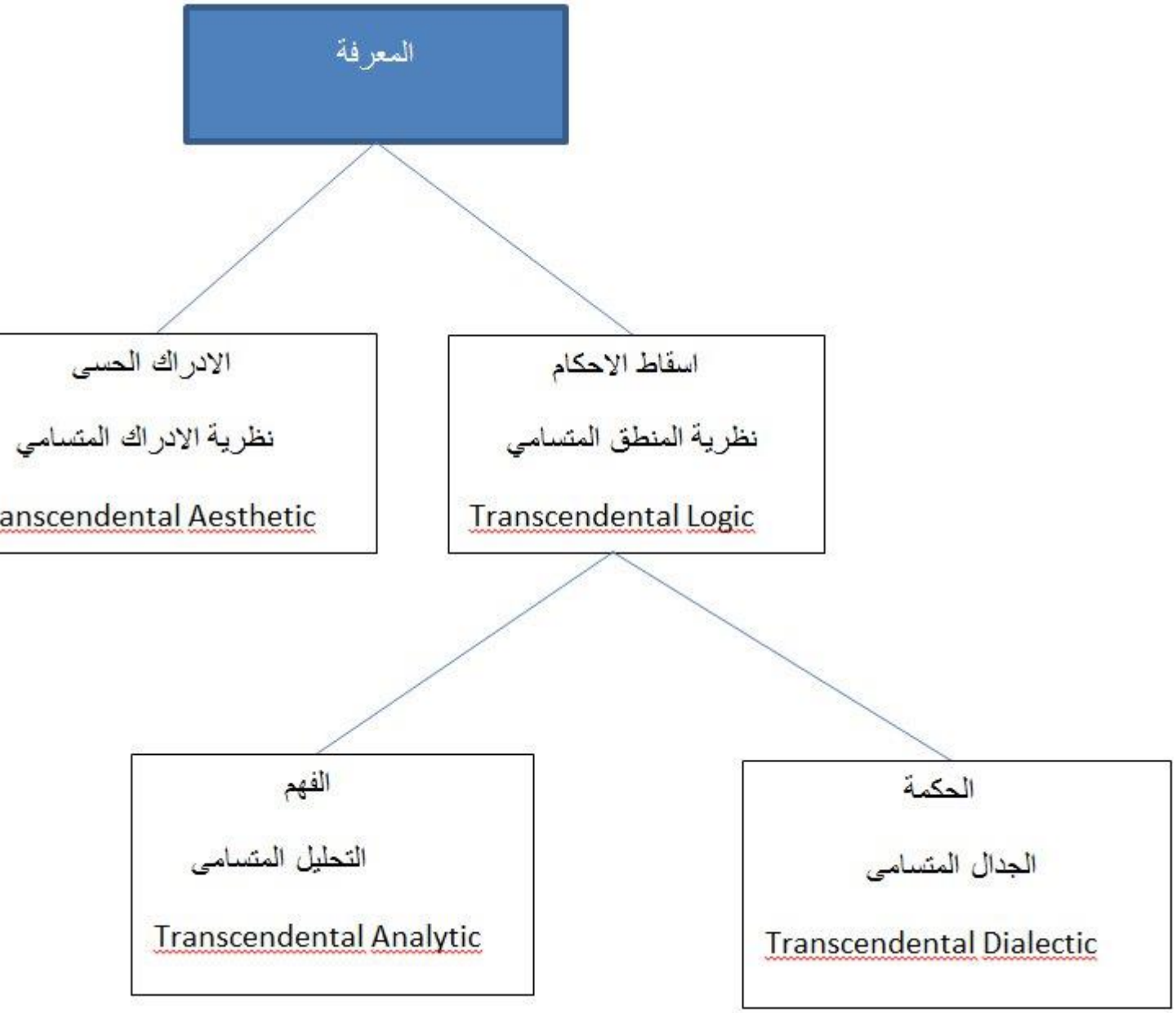

كتاب نقد العقل الخالص

اولا بالنسبة **للادراك الحسى المتسامى** :نعلم مما سبق ان اي معرفة يلزمها ادراك حسى و لا يمكن ان تتم الا به. لكن من ناحية اخرى علينا الاننسى هدفنا. وهو الميتافيزيقا. بمعنى اننا نريد ان نصل الى امور غيبية بثقة يقينية كما فى الرياضيات. ولكن حيث ان الميتافيزيقا تقع كلها خارج مجال المشاهدة والحواس فاننا سنكون هنا مهتمون بالادراك الحسى الخالص فقط. لكن هذا التعبير غريب حقا! فما هو ذلك الادراك الحسى الخالي من تأثير الحواس ذاتها؟! انه كما فى قصيدة نزار قبانى كلمات ليست كالكلمات !فاننا هنا نبحث عن صور من الادراكات الحاسية الخاصة! ادراكات ليست كالادراكات! فنحن نبحث عن ادراكات a periori عمومية و حتمية. انا ارى السماء. انت تسمع نغما رائقا. كانت يتذوق طعما لاذعا. هو يلمس سطحا خشنا .هى تشم رائحة جميلة! ماهو الشئ المشترك بين كل هذه المدركات الحسية السابقة؟ الاجابة: انها كلها تقع فى اطار من الزمان و المكان. ونحن لا يمكننا ان نلاحظ اي شئ بدون الزمان والمكان. فبامكاننا تخيل مكان فارغ لا يحتوى على

اي شئ.ولكننا لا يمكننا تصور شيئ و لامكان! فالزمان والمكان هم قوالب للادراك خالصة و عمومية وضرورية و مطلقة . ولكن كانت استطرد صحيح انها موجودة بداخلنا كلنا بنفس الهيئة لكنها غير موجودة فى العالم الحقيقى الخارجى وفى الاشياء نفسها اللتى ندركها.! فالزمان والمكان هما النظارة اللتى نرتديها لكى نرى بها الاشياء. وبدونها لا نرى شئ. لكن فى نفس الوقت فان هذه النظارة تغير من صورة الواقع. تماما كمن يرتدي نظارة زرقاء فيرى كل ما حوله ازرق. وهذه النظارة ليست النظارة الوحيدة اللتى نرتديها للحصول على المعرفة لكنها احد النظارات المختلفة كما سنرى بعد ذلك. و قال كانت كما افلاطون بأن هناك عالمان مختلفان وهما عالم الاشياء الحقيقية او الاشياء فى حد ذاتها واطلق على هذا العالم اسم ***Noumena*** وهناك عالم الظواهر اللذي يبدو لنا او ال . ***Phenomena*** وعالم الظواهر هو صورة مشوهة من عالم الاشياء فى حد ذاتها. ولكن خالف كانت افلاطون فى امكانية وصولنا الى عالم الاشياء الحقيقية . *Noumena*حيث قال افلاطون ان ذلك ممكن بالعقل و التأمل النظري فقط. اما كانت فقال ان ذلك غير ممكن ابدا لا بالعقل او بغيره!

ثم اوضح كانت لماذا ان الرياضيات ممكنة وصحيحة. فالرياضيات كلها مبرهنة من بعضها. ولكن هناك مسلمات اولية لايمكن برهنتها ويتم فقط افتراض صحتها .وهنا يبرهن كانت صحة هذه المسلمات الاولية اللتى لا تستطيع الرياضيات نفسها ان تبرهنها بالميتافيزيقا. ففى حقيقة الامر ان المسلمات الرياضية الاولية صحيحة لاننها تتعلق بالزمان والمكان وهى اشياء خالصة استطيع ان اري صحتها بان اردها الى مرأة وعيي الداخلية. فالهندسة تدرس المكان الخالص. و عندما اريد ان أري لماذا ان الخط المستقيم هو اقصر مسافة بين نقطتين فعلى ان ارد ذلك الى داخل نفسى. و البرهان هو الصورة التلقائية الداخلية الخالصة اللتى تتولد بداخلى. وعندما نتحدث عن شكل هندسى كالمثلث مثلا فنحن لا نتحدث عى ذلك الشئ اللذى قد يخطه مساح على الارض ولكننا نتحدث عن صفات لشيئ خالص وهوالمكان!

ثانيا التحليل المتسامى :بعد الحواس يبدأ العقل فى العمل. فعندما اشاهد شجرة تقوم حواسى بنقل صور معينة وبعدها يقوم عقلى بعمليات معينة يسقط بعدها حكم بان الشئ الموجود امامى هو شجرة. ثم يكون عقلى هذه الكلمة لغويا فى ضميرى حتى وان لم انطق بها.لكن كيف اسقط العقل حكمه؟ وكيف توصل الى مفهوم الشجرة؟ مرة اخرى ما نسعى اليه هو مفاهيم متسامية. مفاهيم ليست كالمفاهيم!. انها مفاهيم حول المفاهيم نفسها! او انها المفاهيم الاساسية اللتى منها تتكون كل احكامنا! وقال كانت كما ارسطو ان كل مفاهيمنا يمكن ردها الى 12 مفهوم اساسي .**categories**والترجمة العربية الرسمية هى مقولات ولكنى غير راض عن هذه الترجمة وسأتجنب استخدامها. ومن امثلة مبادئ المفاهيم الاساسية المتسامية : الاحادية و التعددية و الكلية و السببية الى اخره. مثلا عندما اشاهد الشمس ساطعة و شباك ساخن. فاقول ان الشباك ساخن لان الشمس ساطعة. وهنا نرى مثالا لاسقاط مفهوم او حكم السببية على ادراكين متوازيين! ثم يأتى اعقد جزء فى كتاب كانت المعروف بالبرهان المتسامى. و اللذى يوضح فيه الجسر اللذي يربط بين هذه المفاهيم الاساسية المتسامية categories وعالم الاشياء فى حد ذاتها. وفى هذا الجزء يوضح لماذا ان الفيزياء صحيحة. وطبعا المقصود بالفيزياء هنا هى النظريات العامة الكبيرة كنظرية نيوتن. حيث قلبها هو تصور نظرى بحت نتجت عنه نتائج هائلة. وليس المقصود هنا هي الاكتشافات المحدودة اللتى قد يكتشفها عالم بالصدفة فى المعمل!.

فى الحقيقة ان مايقوله كانت يحتاج الى شئ من التركيز. يقول كانت اننا فى حقيقة الامر بامكاننا اكتشاف قوانين الفيزيائية العامة ليس لان الكون فعلا هكذا. بل لان عقلنا هو اللذى يغرس هذه القوانين فى الطبيعة من البداية . وبالتالى فانه يجدها مرة ثانية عندما يبحث عنها! فالعقل يغرس اولا ال categories فى الطبيعة ويتعرف عليها لاحقا عن طريق نمط متسامى معين. تماما مثلما يفعل النمل حين يخرج الجيل الاول باحثا عن الغذاء وفى طريقه يفرز افرازات معينة على طوال الطريق. ثم يأتى الجيل الثانى من النمل ويتعرف عن طريق هذه الافرازات على مكان الغذاء. او فى حالة جهاز الكمبيوتر. فجهاز الكمبيوتر يستخدم اساسا للحساب. ولكننا كما نعلم نستطيع ان نستخدم جهاز الكمبيوتر فى استخدامات اخرى ربما لم تكن موجودة فى الزمن اللذى صنع فيه هذا الجهاز. فقد نستخدم الكمبيوتر كطابعة او مشغل لافلام DVD او للموسيقى او كاميرا فيديو او غير ذلك. ومن الممكن حتى استخدام جهاز الكمبيوتر كمكواة كهربائية! لكن كيف يتم ذلك وكيف يتعامل الكمبيوتر مع اجهزة ظهرت لاحقا ولم يكن يعلم بها وقت صناعته؟ الاجابة تتلخص فى النظرة المعكوسة للامر .فالكمبيوتر ليس هو اللذى يكيف نفسه مع الاجهزة الاخرى بل ان الاجهزة الاخرى هى اللتى تكيف نفسها مع الكمبيوتر. فكل

جهاز خارجى يحتاج الى driver حتى يتأقلم مع الكمبيوتر الموجود. وقال كانت ان الخطأ اللذى وقع فيه الفلاسفة من قبله هو انهم اعتبروا ان الانسان يحاول ان يصل بفهمه الى حقيقة الاشياء حوله. ولكن العكس هو الصحيح. فالاشياء بما هو مغروس فيها من cateogries هى اللتى تدور حول فهم الانسان وتحاول ان تقترب منه بقدر تهيئة عقل الانسان لذلك. وهذه كأنها **ثورة كوبريكانية جديدة** .فقد فاجأ كوبرنيكوس العالم و قال اننا نستطيع ان نفسر الظواهر الكونية حولنا بشكل افضل عندما نفترض اننا لسنا مركز الكون و ليست النجوم هى اللتى تدور حولنا بل نحن اللذين ندور حول النجوم! اذن الزمان والمكان والمفاهيم الاساسية الاولية او ال categoriesوالنمط المتسامى هى كلها نظارات نضعها فوق بعضها لكى نصل الى المعرفة!

ثالثا الجدال المتسامى :بعد ان خطونا الخطوة الاولى مع كانت دعونا نستمر فى رحلتنا مع التسامى حتى نصل الى اعلى الافاق الممكنة .دعونا نبحث عن الشروط المطلوبة خلف وجود المفاهيم الاساسية المتسامية الاثنى عشر او ال categories وبعد ان نصل الى هذه الشروط دعونا نحدد شروط هذه الشروط حتى نصل الى الشرط الاول المطلق الغير مشروط! فى الحقيقة ان كل المفاهيم اللتى تظهر فى عقلنا تحمل رسالة واضحة اننا موجودون وان لنا ذوات واننا نفكر. تماما كما قال ديكارت من قبل cogito ergo sum . ولكن هنا على عكس ديكارت يرى كانت ان مجرد اثبات ذواتنا لا يكفى لانشاء ميتافيزيقا يقينية كاملة منه. اذن بشكل مجرد فان المطلق اللذي نبحث عنه هو ذات الانسان او روح الانسان.او كما اطلق عليها كانت بصورة عامة: ألانسان . والمطلق اللذى يقع خارج ذواتنا ولكنه يؤثر فينا هو العالم واحيانا يسميه كانت الحرية. و اطلق كانت على الانسان والعالم مصطلح الافكار المتسامية . ideasاذن فلدينا فكرتان مطلقتان حتى الان هما الانسان والعالم ووخلف هاتين الفكرتين توجد الفكرة النهائية وهى الله. اذن مواضيع الميتافيزيقا عند كانت كما هى فى الميتافيزيقا الكلاسيكية تماما: الانسان العالم الله.

لكن ماااللذى يمكن ان نعلمه عن هذه الافكار الثلاثة؟ يقول كانت لاشئ الا الظنون. لان الافكار المتسامية على خلاف المفاهيم فى التحليل المتسامى لاتجد لها ادراكات حسية تقابلها. وعندما يحاول العقل ان يبحث عن المطلق فانه يدخل فى دوامة عنيفة وسيصل الى الشئ وعكسه. وادخل كانت تعبيرا جديدا و هو المتناقضات او Antinomyوهذه افكار ممكن اثباتها و اثبات عكسها فى نفس الوقت. وقال كانت انه من المستحيل ان يثبت الانسان بالعقل والمنطق وجود الله. كما انه من المستحيل ان يثبت الانسان بالعقل والمنطق عدم وجود الله !كما انه من المستحيل تحديد ان كان للكون بداية فى الزمان والمكان او ان الكون لانهائى و ابدي وازلى. كما انه من غير الممكن الجزم بان قانون السببية يحسم كل شئ فى الكون و لا يوجد ما يمكن ان نطلق عليه الارادة الحرة. او ان الارادة الحرة موجودة فى الكون وتعمل بجوار السببية!

اذن اثبت كانت ان الميتافيزيقا الظنية ممكنة فقط فى الرياضيات و الفيزياء لطبيعتهم الخاصة. فالرياضيات تتعلق بخواص الزمان والمكان و الفيزياء هى مفاهيم تقابلها ادراكات حسية. اما فى الافكار المطلقة المتسامية او فى الالهيات فلا مجل هناك للميتافيزيقا التأملية!! ولكنه فتح باقة امل للارادة الحرة وقال صحيح ان الميتافيزيقا لا تستطيع ان تثبتها ولكنها لا تستطيع ان تنفيها ايضا. فلو كان كل انسان مجبر على كل شئ يفعله بسبب قانون السببية لما كان هناك اى معنى للاخلاق الفردية.

توصل كانت فى النهاية ان الميتافيزيقا اللتى يجب ان يشغل الفلاسفة بها انفسهم ليست الميتافيزيقا التأملية لان فرصهم فى النجاح هناك صفر. ولكن عليهم ان يشغلوا انفسهم بالميتافيزيقا العملية. بالميتافيزيقا الاخلاقية اللتى تهدف الى الوصول الى السعادة القصوى. وهذا ممكن عن طريق واحد فقط هو الايمان بان هناك اله موجود و ان هناك حياة ثانية بعد الموت!! ولكن هذا نتوصل اليه ليس عن طريق العقل الخالص و الميتافيزيقا التأملية ولكن عن طريق العقل العملى و الميتافيزيقا العملية!! والغريب بعد كل هذا ان الكنيسة الكاثولكية وضعت كتاب نقد العقل الخالص فى قائمة الاعمال المحرمة عام 1827 ميلادية.

مناقشة كتاب نقد العقل الخالص:

1اسلوب كانت معقد جدا . وهناك اجزاء كبيرة من الكتاب لا يفهم منها اى انسان طبيعى اى شئ

2قال البعض ان كانت حطم صورة الميتافيزيقا التأملية تماما و استبدلها بالميتافيزيقا الاخلاقية او الميتافيزيقا العملية. ولكن كانت استخدم فى برهانه الميتافيزيقا التأملية دون ان ينتبه. فهو لم يقدم اى برهان على عالم الاشياء الحقيقية او ال *Noumena*

3المفاهيم الاساسية الاثنى عشر او categories يرى البعض ان كانت تكلفها تكلفا. ويرى شوبنهاور ان هناك مفهوم اساسى واحد فقط وليس اثنى عشر وهو السببية

4قال كانت ان الرياضيات تنتمى الى المعرفة مركبة المستغينة عن الخبرة. لكن كثيرون يعترضون على تصنيف الرياضيات على انها مركبة

5تتعارض تصوراته مع الفيزياء الحديثة وبخاصة نسبية اينشتاين فهو يفرض ان الزمان والمكان اشياء مطلقة وهى خارج عالم الاشياء ولكنها تقطن فى نفوسنا فقط. بينما النظرية النسبة تقول ان الزمان والمكان نسبيين ويرتبطان بالاشياء الخارجية.